

شجرة طوبى

[237] والحاصل دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا (ع) وقال له: إن الله تعالى أوحى إلي إن أهرج دار قومي وأن أنطلق إلى غار ثور، وإنه أمرك بالمبيت على فراشي وأن يلقي شبيهي عليك أو تسلم بمبיתי هناك قال (ص): نعم فتبسم (ع) ضاحكا وأهوى إلى الأرض ساجدا، فكان أول من سجد لله شكرا أو أول من وضع وجهه على الأرض بعد سجده فلما رفع رأسه قال له: امض لما أمرت فذاك سمعي وبصري وسويداء قلبي وأنشأ يقول: وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر رسول إله خاف أن يمكروا به * فنجاه ذو الطول الإله من المكر فبات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار آمنا * موفي وفي حفظ الإله وفي سر وبت أراهم وما يثبتونني * فقد وطنت نفسي على القتل والاسر أردت به نصر الإله تبثلا * وأضرته حتى أوسد في قبري قال صلى الله عليه وآله وسلم له: فأرقد على فراشي واشتمل بردي ثم إنني أخبرك يا علي إن الله امتحن أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فقد امتحنك الله يا بن أم، وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل فصبرا صبرا، فإن رحمة الله قربة من المحسنين أقول: قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع): يا بن أم على طريق الشفقة والعطوفة لأن دأب العرب إنهم يذكرون الأم في وقت الشفقة، وإذا أصابتهم مصيبة كما إن هارون قال لآخيه موسى يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي، وكما قال علي (ع) للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أخرجه إلى المسجد: يا بن أمي إن القوم أستضعفوني وكادوا يقتلونني وكما قالت الحوراء زينب لآخيها: يا بن أمي لقد كللت عن المدافعة الخ ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضمه إلى صدره وجعل يوصيه ثم خرج بات أبو الحسن في فراش خاتم النبيين ووقاه بنفسه شر المشركين كما في زيارته: السلام عليك يا من بات على فراش خاتم الأنبياء ووقاه بنفسه شر الأعداء وفي زيارته الأخرى أشبهت في البيات على فراش الذبيح (ع) إذ أجبت كما أجاب وأطعت كما أطاع إسماعيل (ع) صابرا محتسبا (إذ قال له يا بني إنني أرى في المنام إنني أذبحك فأنظر ماذا ترى قال: يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إنشاء الله من الصابرين) وكذلك أنت لما أباتك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمرك إن تضجع في مرقده واقيا له بنفسك أسرعت إلى إجابته مطيعا ولنفسك على القتل موطننا فشكر الله طاعتك وأبان جميل فعلك بقوله جل ذكره (ومن الناس من